

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله علي سيدنا محمد و آله الطاهرين

تصادف هذه الايام شهادة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) حيث يوجد هنا عنوانان ينبغي الالتفات لهما. العنوان الاول: حياة الامام الحسن العسكري(ع) وفترة امامية الامام الحسن العسكري(ع) التي كانت حالي ستة اعوام وهي فترة قصيرة والعنوان الثاني(بدالية امامية ولي الله الاعظم صاحب الزمان عج التي هي من النقاط التاريخية الحساسة للشيعة.

من الناحية الاعتقادية والفكرية تعد هذه الفترة اي امامت الامام الحسن العسكري(ع) والمقدمات التي مهدتها الى امامية صاحب الزمان عج من النقاط التاريخية الاحسابة عند الشيعة و يجب على الفضلاء والطلاب والناس والشيعة الاهتمام بهذا المقطع من التاريخ يقووا بذلك اعتقادتهم تجاه الامام الحجة عج بشكل اكبر و اكبر.

وسأبحث الامر في مطلبين، المطلب الاول اتناول فيه النقاط المتعلقة بالامام الحسن العسكري(ع) لانه قلما تتعرض الى الامام الحسن العسكري خلال السنة، واما بالنسبة الى المطلب الثاني فنتحدث فيه حول الامام الحسن العسكري(ع) من ناحية دوره في التمهيد للامام الحجة عج وكيف حاول اعلام الناس بذلك مع التستر عليه.

واما بالنسبة الى المطلب الاول الذي هو عبارة عن التحدث حول نفس الامام الحسن العسكري فليس فحسب ان المخالفين قد اعترفوا بامامته كذلك اعترف نفس الحاكم العباسي المعتمد العباسي بامامة الحسن العسكري(ع) واساسا ان احد المسائل التاريخية المسلمة هي ان الحكم الامويين وكذلك الحكم العباسيين كانوا يعترفون بان الامامة حق مسلم للائمة الطهار(عليهم السلام) وكان ذلك من الواضح لديهم ان الامامة من حق و شأن هذه الذرية. مضافا الى هذا ان الروايات والادلة النقلية الكثيرة ان هؤلاء الحكام كانوا يعلمون اكثر من الناس بهذا الامر، وان مراجعة حايتهم واثارهم واصفاتهم تشهد بهذا الامر بوضوح.

ان جعفر اخا الامام الحسن العسكري(ع) كان يقول للمعتمد العباسي احدث لنا خطة بحيث اكون انا امام الشيعة فاجابه المعتمد العباسي: «إعْلَمْ أَنَّ مَنْزِلَةَ أَخِيكَ لَمْ تَكُنْ بِنَا إِنَّمَا كَانَتْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وان هذا المقام المنزلة التي يتحلى بها اخيك لم نعطها له نحن وانما الله اعطها له.

النقطة التي وللاسف قد تطرح احيانا في زماننا ان بعض الاشخاص يطرحون شبهة وغرضهم منها الحط من الامامة وهذا ما اعترف به المعتمد العباس قبل في القرون الاولى للإسلام فاعتراف اداء الائمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام) بحيث يقولون ان هذه المنزلة التي يتحلى بها الائمة ليس من قبلنا ونحن لم نعطها لهم وانما اعطها الله تبارك وتعالى لهم.

ثم يقولون ان العمل الوحيد الذي نستطيع ان نعمله هو: «نَحْنُ كُنَّا نَجْتَهِدُ فِي حَطٍّ مَنْزِلَتِهِ وَالْوَضْعُ مِنْهُ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَزِيدَهُ كُلَّ يَوْمٍ رُفْعَةً بِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّيَانَةِ وَحُسْنِ السَّمْتِ وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ»؛ وهذا اعتراف ثان من المعتمد العباسي من اتنا نحاول قدر المستطاع ان نحط من منزلة الامام الحسن العسكري (ع) بين الناس ولكن مهما نسعى لذلك نجد ان ارادة الله تبارك وتعالى تقتضي رفعة هذا الانسان لماذا؟ لأن العلم والعبادة والخصوصيات التي كان يتحلى بها هي العامل المهم في رفعتهم وسموهم.

من النقاط الأخرى ذات الصلة بالامام الحسن العسكري(عليه السلام) ومن القضايا اللطيفة التي حصلت في عصره اعتراف المذاهب الأخرى بحقانية الشيعة وامامة الحسن العسكري (ع) ونفس هذا الشيء مهم جداً، وهذا يعني اننا لو راجعنا التاريخ لوجدنا امراً مهماً وهو ان الشيعة ليست هي الفرقة الوحيدة التي تقر بامامة الائمة المعصومين (عليهم السلام) ومنهم الامام الحسن العسكري(ع) بل المذاهب الأخرى ايضاً كالقسيسين والرهبان والآولياء من سائر الاديان والمذاهب كاليهود والنصارى الذين كانوا في ذلك العصر كانوا يعترفون بامامة الامام الحسن العسكري(ع) واهل بيت العصمة والطهارة.

وأن قضية أنوش النصراني معروفة جداً حيث أراد من المعتمد العباسي أن يوصي الامام الحسين العسكري(ع) بالدعاء لولديه المريضين، والعبارات التي قالها أنوش المسيحي هي «نحن نتبرك بدعاء بقایا النبوة و الرسالة»؛ وهي عبارة لطيفة انتبرك وتحل مشاكلنا ببركة دعاء بقایا النبوة.

والقصة معروفة ومفصلة ولما سمع الامام الحسن العسكري (عليه السلام) بان أنوش النصراني قال هذه العبارة (نحن نتبرك بدعاء بقایا النبوة و الرسالة) قال: «الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين»؛ فالامام عليه السلام يشكر الله عز وجل بحيث أصبح بعض النصارى أكثر معرفة بحق الائمة من المسلمين والمراد أكثر المسلمين في عصره عليه السلام الذين يدعون الاسلام ولكنهم غصبو خلافة الائمة المعصومين (ع) ونصبوا انفسهم حكاماً على المسلمين ثم جاء الإمام عليه السلام الى بيت أنوش النصراني.

وقد ورد في التاريخ والروايات كيفية استقبال أنوش للامام عليه السلام «فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين»؛ «و حوله القسيسون والشمامسة والرهبان» والشمامسة هي فرقة تكون اقل من القسيسين حيث جاؤ مع أنوش لاستقبال الامام عليه السلام «و على صدره الإنجيل» «فتلقاء على باب داره، وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا»

ثم قال للامام عليه السلام اقسم عليكم بحق هذا الكتاب الا ما غفرت لي ذنبي في عيالك وعلى حد تعبيره: «و في حق المسيح بن مریم و ما جاء به من الإنجيل من عند الله»؛ ثم قال «ما سألت من أمير المؤمنين مسألتك هذا إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح بن مریم عند الله» فان هذا التعبير لطيف جداً، اني انما توسلت بك في شفاء ولدي هذين الا لاني وجدت منزلتك في هذا الانجيل كمنزلة المسيح بن مریم.

ويعلم من هذا ان خصوصيات اوصياء النبي(ص) وخصالهم كانت عند الائمة عليهم السلام وهذه النقاط ينبغي ان تتأمل بها جيداً، واليوم لعله يوجد اناجيل مختلفة فلعله لا يوجد في الانجيل اليوم هذه الامور بعد مضي الف ومائتين عاماً لكن كان في الانجيل قبل الف ومائتين عاماً اشارات الى الائمة عليهم السلام.

لكن الامر المهم هو ان الانجيل في ذلك الزمان ونفس القسيس اعترف انتا نجد انك في هذا الكتاب عند الله كعيسى المسيح وبالطبع انتا نعتقد ان الائمة المعصومين اعلى مرتبة من عيسى المسيح حيث انتا نعتقد ان الائمة الطاهرين اعلى مرتبة من الانبياء وقد تم بيان دليل هذا الكلام في محله وهذا الاقرار عندنا مهم ايضاً هي يقول انتا وجدنا في كتابنا انك لست باقل درجة من المسيح ولذا طلبنا منك المجيء الى هنا لترى اطفالي المرضى فقال ان احد هؤلاء سيكون من المسلمين الشيعة ومن محبي اهل بيت العصمة والطهارة وفعلاً حصل هذا واما الاخر فسيفارق الحياة بعد ثلاثة ايام ونقل التاريخ ان نفس هذا الامر تحقق بعد سنة.

اذن فهذا الاعتراف من الحاكم العباسي واعتراف المذاهب المختلفة بشان الامام الحسن العسكري عليه السلام وانه امام معصوم هي حقيقة مسلمة وان من اولاد رسول الله (ص) وكان موضع اجلال وتكرير الحاكم العباسي بعنوانه صاحب منزلة ومقام لا بعنوان انه شخص اعميادي بل هو شخصية مرموقة وحجة الله في ارضه بالرغم من انه كان في سنوات شبابه.

ويكفي في زهد الامام الحسن العسكري عليه السلام القصة المشهورة انه حينما كان في السجن كان عليه سجانين اثنين من اشر خلق الله ولكنهم بعد فترة تحولوا الى عابدين زاهدين فاردوا معاقبتهم بانه كيف اصبحتم هكذا نحن وضعنناكم هنا للترافقه فقالا:

«مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لَا يَنْكَلُمُ وَلَا يَتَشَاغِلُ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ ارْتَعَدْتُ فَرَأَيْنَا وَيُدَاخِلُنَا مَا لَا نَمْلُكُ مِنْ أَنْفُسِنَا»؛

ويتبغي علينا ان نتعلم لا سيما نحن طلاب الحوزة العلمية في هذا الزمان، ان الائمة عليهم السلام حينما كانوا يتفرغون ينشغلون بالعبادة، فكان هؤلاء الحكماء يضيقون عليهم ولا يسمحون لهم القيام بعمل ما فكان الائمة عليهم السلام ينشغلون بعبادة الله عز وجل بشكل اكثراً فكان يبحثون عن فرصة لعبادة الله.

فينبغي علينا نحن ايضاً نكون كذلك فينبغي ان تكون اعمالنا خالصة لله عز وجل بحيث يفهم الاخرون نحن حقيقة ملتزمون بالعبادة ولا سيما في هذا الزمان حيث يجب ان يرى الناس الزهد على انفسنا لا بالشعارات والدعوات ولا بالرياء بل يرون عملياً اننا اهل العبادة لكي يرون اننا من طلاب الدنيا فكان هذا الامر في سيرة جميع الائمة (عليهم السلام) لا سيما في سيرة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) فهذه بعض النقاط التي ترتبط بحياة الامام الحسن العسكري.

فهذه بعض النقاط المرتبطة بحياة الامام الحسن العسكري (ع) فهنا توجد ابحاث مفصلة حيث ان الامام العسكري (ع) عاصر ثلاثة حكام عباسيين فما هي الاحداث التي حصلت في تلك الفترة مع الامام من قبل هؤلاء الحكماء الثلاثة؟ فهذه ابحاث مفصلة وممتعة فعليكم بمراجعة التاريخ هذا ما يتعلق بشخصية الامام الحسن العسكري عليه السلام.

واما النقطة الثانية: وهي من النقاط التاريخية المهمة عند الشيعة حيث ان اهل السنة يعتقدون ان الامام الحجة عج سيولد وهو تلك الشخصية التي يطلق عليها المصلح او المنقذ الذي يظهر في آخر الزمان فانهم يقبلون بهذه الكبارة ولكنهم يقولون الى الان لم يولد وسيولد في المستقبل.

في حين اننا نريد ان نقول لهم هنا الستم تؤمنون بالامام الحسن العسكري (ع) وقد ورد في كتابكم ان السبط الجوزي حينما يذكر الحسن العسكري في تذكرة الخواص يقول عالماً ثقة فانه يطري عليه وعترف بوثاقته وعلمه ويقول بحقه (روى الحديث عن ابيه عن جده) فانتم اهل السنة تقبلون بالامام الحسن العسكري باعتباره كثة وعالماً.

ويوجد عن الامام الحسن العسكري ما يقرب من 40 رواية عن الامام صاحب الزمان عج من البشارة بولادته قبل ان يولد وخصوصياته وبيان اوصافه واسميه وذكر معلومات وتفاصيل عنه فماذا هو موقفكم تجاه هذه الاربعين رواية فان كنتم تعرفون بوثاقته وعلم الامام الحسن العسكري ولو لم تكونوا بالمقدار الذي تعرفون له بالامامة فهناك روايات متعددة تدل على ولادة الامام صاحب الزمان عج وهو اخر حجة من حجج الله عز وجل وانه يغيب غيبة طويلة فهذه الروايات موجودة.

وفي رواية عن الحسن بن محمد بن صالح البزار يقول: «سمعت الحسن بن علي يقول» «إِنَّ أَبْنِي هُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ سُنُنُ الْأَنْبِيَا» (ع) بِالْتَّعْمِيرِ وَالْغَيْبَةِ حَتَّى تَقْسُوْ قُلُوبُ لِطُولِ الْأَمْدِ وَلَا يَتَبَثَّ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ إِيمَانٌ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ» وتعلمون ان الامام الحسن العسكري لم يكن لديه سوى ولد واحد وهذا يعني ان الامام صاحب الزمان عج ليس لديه اخ و لا اخت ولم يكن للامام الحسن العسكري سوى ولد واحد.

فالامام (ع) يقول ان الحجة من بعدي والذى فيه سنن من سنن الانبياء كطول العمر والغيبة حتى تقسو القلوب لطول غيبته ولا ينتظره حقيقة الا الثابتين على القول به، ومن اودع الله في قلبه الامان وابدأه بروح منه، وهذا يعني ان الاعتقاد بالحجة تحتاج الى جنبة اضافية وهي التأييد من قبل الله للمؤمنين الذين ينتظرون حقيقة.

هذه رواية وروایات اخرى عن الامام الحسن العسكري (ع) كما نقل محمد بن عبد الجبار عن الامام العسكري (ع) انه قال: «إِنَّ الْإِمَامَ وَالْحُجَّةَ بَعْدِي أَبْنِي سَمِّيُّ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَكَيْنُهُ الَّذِي هُوَ حَاتِمُ حُجَّاجِ اللَّهِ وَخُلُفَائِهِ»؛ فهذه التعبيرات صدرت من الامام

والنقطة التي ينبغي ان نشير اليها ان الائمة الطاهرين(عليهم السلام) وهم الامام العسكري(ع) والامام الصادق (ع) والامام الهادي (ع) كانوا قد بينوا وظيفة الناس تجاه الامام الحجة (ع) في زمن الغيبة يعني روایات اهل البيت (ع) لم تكن تبين فحسب وجود غيبة بل تبين احكام الناس في تلك الغيبة.

عن الامام الهادي (عليه السلام): «لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمَنَا (ع) مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَ الدَّالِّينَ عَلَيْهِ وَ الدَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَّ اللَّهِ وَ الْمُنْقِذِينَ لِضُعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شَبَاكِ إِلَيْسَ وَ مَرَدَتِهِ وَ مِنْ فِخَّانِ النَّوَاصِبِ لِمَا بَقَى أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ لَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضُعْفَاءِ الشِّيَعَةِ كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ»

ان هذه الاهتمام بالعلماء والفقهاء من قبل نفس الائمة المعصومين(عليهم السلام) يدلنا بكل وضوح على ان طريق النجاة والدين هو الالتزام بوصايا العلماء والفقهاء واخذ الدين من المراجع. فمن يدعى انه لا يحتاج الى رجال الدين في فهم الاسلام فهو مخالف لصريح كلمات الائمة المعصومين (عليهم السلام) فلا ينبغي ان نسمع هذه الترهات من هنا وهناك ولا سيما نحن نصادف في هذه الايام مناسبة الذكرى السنوية لانتصار الثورة الاسلامية.

ويجب ان نعلم جميعا ان الجوهرة الاساسية لهذه الثورة هي اخذ الدين الصحيح من العلماء امثال السيد الامام الخميني (رضوان الله عليه) وغيره من العلماء الكبار فهذه المسألة ينبغي ان تتضح لنا وبالنظر الى الرواية الانفة الذكر يتضح تكليف وظيفة الناس تجاه العلماء بشكل واضح.

ان اهل السنة ايضا يؤمدون بالامام الحسن العسكري(ع) ويعلمون متى ولد ومتى استشهد ويهيئون بمنزلته وقمامه وفي يعودونه في كتبهم الرجالية بأنه ثقة ويوجد لدينا 40 رواية وردت عن الامام الحسن العسكري(ع) بحق ولده صاحب الزمان عج فكيف ينكرون ولادة الامام صاحب الزمان (ع).

من جملة الروايات الواردة عن الامام الحسن العسكري(ع) التي ترتبط بالامام صاحب الزمان(ع) قال حسن بن ظريف: «اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي مَسَأْلَتَانِ أَرَدْتُ الْكِتَابَ فِيهِمَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (ع) فَكَتَبْتُ أَسْأَلَهُ عَنِ الْفَائِمِ (ع) إِذَا قَامَ بِمَا يَقْضِي وَ أَيْنَ مَجْلِسُهُ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ وَ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لِحُمَّى الرِّبَعِ فَأَغْفَلْتُ خَرَاجَ الْجَوَابِ سَأَلْتَ عَنِ الْفَائِمِ فَإِذَا قَامَ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ كَفَضَاءَ دَأْوَدَ (ع) لَا يَسْأَلُ الْبَيْنَةَ وَ كُنْتَ أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ لِحُمَّى الرِّبَعِ فَأَنْسَيْتَ فَاكْتُبْ فِي وَرَقَةٍ وَ عَلِقْهُ عَلَى الْمَحْمُومِ فَإِنَّهُ يَبْرُأُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَعَلَقْنَا عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَفَافًا».

وهذه الرواية تنفع في بحث عمل القاضي بعلمه فهل يمكن جعل علم القاضي حجة او لا؟ فان قلنا ان علم القاضي ليست بحجة بهذه الرواية يمكنها ان تكون احد ادلة ذلك فان قلنا انها من مختصات عصر الظهور وصاحب الزمان عج اذن فلا يصح للقاضي ان يعمل بعلمه قبل ظهور الحجة (ع).

ثم قال الامام عليه السلام انك لديك سؤال نسيت ان تذكره وهو حمى الرابع اي وهو وجود شخص كان يصاب بالحمى ثم يبرأ اربعة ايام ثم يصاب مرة اخرى بالحمى فانا اردت شفاء ذلك الشخص عليك ان تكتب في ورقة هذه الاية «يا نار كوني بردًا و سلامًا على ابراهيم» ثم تعلقها على المصاب بتلك الحمى. يقول الراوي فعلنا ذلك فبراً المريض. نسأل الله عز وجل ان يجعل الامام الحجة وصاحب الزمان (ع) راضيا عنا ويعجل ظهوره وفرجه و يجعلنا من اعوانه وانصاره.